عصر الطوائف

المرحلة :- الثالثة

القسم :- اللغة العربية

الدراسة :- ص + م

اعداد الاستاذ:- د . ندى

السعر ٢٥٠

مكتبة احمد

استنساخ عادي – ملون / مجاور الباب الرئيسي

ملازم منهجية/ طباعة/ تنضيد/ تجليد الكتب والرسائل/اقراص/ صور معاملات / سكنر/ سحب/ هدايا / قرطاسية / انترنت

المرحلة الثالثة ((عصر الطوائف))

((٤٢٢هـ - ٤٨٤هـ))

بعد تفكك الامبراطورية الاموية قامت دويلات عديدة عرفت بدول الطوائف، فكان القرن الحادي عشر الميلادي عصر ملوك الطوائف عصراً عرفت فيه الاندلس أكبر ازدهار شعري من غير شك، إذ ازدهر فيه الشعر بنوعيه الكلاسيكي (التقليدي) والشعر الاندلسي الذي سار نحو التجديد والابتكار، وبرز الملوك شعراء مثل المعتضد وابنه الملك المعتمد بن عباد من اشهر ملوك الطوائف قولاً للشعر، واجادوا في جميع اغراض الشعر وخاصة (الغزل)، وهذا ما استأثر له كغرض وهم من اغراض الشعر الاندلسي خلال تلك الفترة مع التقديم لأهم النماذج الشعرية الغزلية في شعر شعراء تلك الفترة، التي انتهت بزوال دول الطوائف بعد أن ضعفت تلك الدول فتخاطفها المسيحيين في الشمال يسيء تنابذها وتخاصمها وبعد استغاثتها بدولة المرابطين في المغرب فتمد ذراعها لمساعدتهم سنة ٤٨٤هـ وسرعان ما تستولي عليها ويحل عهد المرابطين بعدها.

الحياة الادبية:

لقد ازدهر الشعر الاندلسي في عهد ملوك الطوائف في القرن (الخامس الهجري)، ازدهاراً واضحاً وهي مرحلة زمنية شهدت تألق أعلام لنجوم الشعر الاندلسي فقد وفخامة تربعت اغراض الشعر وخاصة الغزل وتصدره في ازدهاره.

وهذا الملك المعتضد وهو يقول الشعر متغزلاً بالمرأة واصفاً سقم حاله مع الكيبة :-

تنام ومدنفها يسهر وتصبر عنه ولا يصبر

وهنا لاحظ الثنائية المضادة في قوله (تنام و يسهر، وتصبر ولا يصبر) والذي اعطى قيمة تعبيرية لبيته الغزلي وما فيه من ايقاع موسيقي خفيف

وقوله وهو يصف محاولة الكيبة له وهي تخفي المشاعر عنه :-

علنا وكيف تومله سراً

تواصلني سراً ويصرم ظاهراً وذلك من أفعالهن عجيب

وهنا يصف المعتضد هذا السلوك بأنه من أعاجيب افعال النساء.

ونلاحظ الملك المعتمد بن عباد ملك اشبيلية الذي كان خير مثل للشاعر الاندلسي الذي يمثل الشعر في ثلاث اتجاهات، فهو من جهة صاحب اشعار رائعة وحياته قطعة حية من الشعر الخالص وقد اتخذت اصحاب الروايات حياته موضوعاً لقصصهم، واما الجانب الغاغي، فاشد واقوى في اشعاره وولعه باغتاد الرميكية (زوجته)

فضلاً عن ذلك برزت اسماء شعراء منهم (ابن اللبانة، ابن عمار، ابي اسحاق الالبيري).

اما ما اجيد في اشعار ابي اسحاق الالبيري الحماسة الصوفية والتعجيب، واكثر ابداع الشاعر ابن اللبانة فهم اشبيه بالغرق الموسيقية، لما فيها من عبارات الكبد الافلاطوني والنداء للمتعة وانا شهيد الحرب

وبرز واضحاً الشاعر الفقيه (ابن حزم)، وهو مفخرة لأسبانيا وللأندلس خاصة، ومفخرة للإسلام وهو اسم اسباني عربي قديم، ومن آثاره (طوق الحمامة) ذلك الكتاب المشهور الصغير الحجم، والعظيم القدر عن الحب والمحبين وميله الى المحسنات البديعية بالاسلوب الذي عرف به (جنجورا) الشاعر الاسباني.

الغزل:

هو الغرض الذي يرتبط بمشاعر الانسان الداخلية، فهي لا تفارقه مهما وأين قست ظروف الحياة.

وأول أبيات الغزل نجدها عند الحكم الربضي وهو من أوائل الشعراء الاندلسيين الذين وصلت الينا قصائده فهو يقول:

قضبٌ من البانِ ماست فوق كثبانِ ولينُ عيشٍ وقد أزهى بهجرانِي

ناشدتهن بحقي فاعتزمن على العصيانِ حتى خلا منهن عصياني

ولكنني ملكٌ من ذلت عزائمه للحب ذلّ أسيرٍ فوق أوثاني

من لي بمغتصبات الروح من بدني يغصبنني في الهوى عزي وسلطاني

ثم أنتقلنا الى ابيات الغزل للشاعر يحيى بن الحكم الغزال وجدنا له قطعة غزلية يقول فيها:

قالت أحبك قلت كاذبة غري بذا من ليس ينتقد

هذا الكلام لست أقبله الشيخ ليس يجيبه أحد

وكذلك الأمر بالنسبة لغزل الشاعر ابن عبد ربه وإن كان متهماً في غزله فهو مكثر من غزله وقيل أنه، قال الغزل لغرض التعلم وانه خلو من المشاعر الإنسانية، والحقيقة إنه يكثر من الغزل لأنه أرقّ الأغراض الشعرية وأقربها للنفوس كقوله:

ودّعتني بزفرةٍ واعتناقٍ ثم قالت: متى يكون التلاقي

وتصدت فأشرق الصبح منها بين تلك الجيوب والأطواق

يا سقيم الجفون من غير سقمٍ بين عينيك مصرع العشاق

وهنا نلاحظ الرقة والسلاسة وانضاح الجانب الموسيقي والعنصر العاطفي مع وضوح السمة الحضارية بصورة غالبة على النص الشعري الغزلي.

وهؤلاء الشعراء بدؤا يسيرون على نهج القدماء هنا في عصر الطوائف وظهور ألمع وابرز شاعراً في تلك الفترة وهو الشاعر ابن زيدون الذي أدخل على عالم التجديد على الغزل.

(ابن زيدون)

(٣٩٤هـ - ٤٦٣هـ)

وهو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون، ولد بقرطبة سنة ٣٩٤، وكان أبوه من وجوه

الفقهاء وعيون الادباء، فدرس عليه وعلى غيره الادب والعلوم، وكانت له في الانشاء قريحة طيعة وطبعة سليمة، وسمت مكانته الى أن اصبح وزيراً لابي الحزم بن جهور أحد ملوك الطوائف بالاندلس، ثم دبت بينهما عقارب السعاية فنقم عليه ابن جهور وسجنه، فكتب اليه رسالة يستعطفه بارهبته، فلم يكن له ذلك ولم يلن لها ذلك القلب الجامد، فخرج من سجنه، والتجأ مستشفعاً بابي الوليد بن جهور، ولجأ بعد ذلك الى الملك المعتضد ثم اصبح وزيراً للملك المعتمد بن عباد بعد ذلك وقضى في اشبيلية بقية عمره، حتى توفي سنة ٤٦٣هـ.

وهنا نرى ان حياة ابن زيدون العامة كانت مضطربة وشاقة ولم تكن حياته الخاصة باقل من ذلك اضطراباً ومشقة فقد ابتلي بحب ولادة بنت عبد الرحمن المستكفي احد خلفاء بني امية وكانت شهيرة بالجمال والادب، شاعرة، يتجادل العلماء وتساجل الشعراء، وكانت دارها ناديا من أندية قرطبة يغشاه الاعراء والوزراء والادباء، ومنهم الشاعر ابن زيدون، فسبق المتنافسين الى قلب ولادة فاحبها وبادلته هي هذا الحب، مما اشعل نار الحسد في قلوب منافسيه فسعوا الى افساد ذلك الحب، واشتهر منهم الوزير ابو عامر بن عبدوس، فرجع الى ولادة وظفر برضاها

فكتب ابن زيدون رسالة هزلية الى ابن عبدوس وقالها على لسان ولادة أشبعه فيها تقريعاً وسخرية، وضمنها كثيراً من الملح في الادب والتاريخ.

مكتبة ا...
اسلامية نفسا...
قرب باب الد...

وقال ابن زيدون يتشوق الى ولادة وهي بقرطبة وهو بأشبيلية:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ونابَ عن طيب لقيانا تجافينا

بنتم وبنّا فما ابتلّت جوانحنا شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا

يكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

حالت لبعدكم أيامنا فغدت سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا

لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا إنّ طال ما غيّر النأي المحبينا

والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

يا ساري البرق غادِ القصر فاسقِ به من كان صرف الهوى والود يسقينا

وياسميم الصبا بلغ تحيتنا من لو على البعد حيّا كان يحيينا

وقد بلغت هذه القصيدة واحداً وخمسين بيتاً، ظهرت فيها شخصية الشاعر وهو يتحدث عن قصة الحب الحقيقي الذي عاناه الشاعر في حبه لولادة وكشف عن العاطفة الانسانية فيما تشتهيه وتهجر الامانيّ عن تحقيقه للنفس، معبراً عن العاطفة الرقيقة ومعبراً عن أدب الروح بعيداً عن الشهوات واللذات عن طريق (المتناقضات المتضادة) وهو يشكو البعد والكيب مثل قوله (التنائي والتدانيّ) (لقيانا وتجافينا) (أبتلت وجفت) و(الأسى وتأسينا) و(سوداً وبيضاً)

فضلاً عن التجانس الموجود بين الايقاع الداخلي للالفاظ والموسيقى الخارجية، مع وضوح المعنى الذي يريده ابن زيدون، إذ تميزت اشعاره بالعاطفة القوية والاحساس الذي تميز بوجود عنصر الصدق في كافة اشعاره الغزلية خاصة عندما يصف حبه (لولادة)، فضلاً عن الالفاظ الرشيقة والمعاني الفنية والمعبرة، والفاظها ذات الايقاع الخفيف حيث استطاع ابن زيدون ان يصور أغلب الصور الفنية والشعرية التي أرادها في أسلوب فني رائع وفي تركيب لغوي مبدع استطاع من خلاله ان يوصل احساسه ومشاعره المملوءة بالحزن والأسى على الاحداث التي مرّ بها في حياته ((العاطفية والسياسية)).

وهنا أُطلق عليه شعراء المشرق بانه ((بحتري الاندلس)) ، لانه كان في اسلوبه ومعانيه والفاظه وتراكيبه اللغوية مشابه لأسلوب البحتري نفسه .

فضلاً عن ذلك نرى الشاعر ابن زيدون من اصحاب المواهب المزدوجة حيث برع في النثر، بقدر براعته في الشعر، ومما تميز من نثره، بانه دقيق النسج قليل التكلف والسجع كثير الازدواج والاصطناع، شديد الشبه بطريقة الجاحظ في تنويعه حروف الجر، وطريقة ابن العميد بتضمينه الملح والامثال .

ومنها :-

١- الرسائل الهزلية .
٢- الرسائل الجدية .

١- الرسائل الهزلية:

وهي الرسائل التي قالها ابن زيدون في مناقسة ابن عبدوس، صوّر فيها الشاعر مناقسة (ابن عبدوس) أبشع الصور سواء في العقل أو رسم الشكل وجعلها على لسان (ولادة بنت المستكفي)، وكان غرضه هو الحط من ابن عبدوس عند (ولادة) وجعلها على لسانها وقد صاغها الشاعر هذه الرسالة بأسلوب فني وأدبي رائع جداً، وهذا كانت ضمن الرسائل الاستهزائية، ومنها قوله:

((أما بعد أيها المصاب بعقله، الموزع بجهله ـــ الأعمى عن شمس نهاره، الساقط سقوط الذباب على الشراب ـــ هذيل العنق والعلاوة، مفرط الحمق والغباوة، بغيض الهيئة، سخيف الذهابي والجيئة، مظاهر الوسواس ـــ)).

٢- الرسائل الجدية:

وهي الرسائل التي قالها وهو في غياهب السجن بعد أن تنكر له أكثر أصحابه وأقاربه، وأكثر حبيبته لديه وهي (ولادة) بعد أن تركته وارتبطت بعاطفة جديدة مع ابن عبدوس وقد أرسل الى الأمير ((ابن جهور)) يستعطفه ويطلب منه أن يطلق سراحه، وهذه الرسائل مملوءة بالألم والحزن والمعاناة العاطفية والنفسية بالرغم من مرور الزمن وانتقاله الى المسيلية، إلا أنه لم ينس حبه (ولادة)) وبهذا كانت هذه الرسائل ضمن النثر